مقالة

بسم الله الرحمن الرحيم

العلمانية التي حكمت المسلمين كيف نشأت؟!!

لقد تعالت أصوات العلمانيين في اليمن مستغلة الصراع الدائر في البلاد والذي لم يعد خافياً على كل ذي لب أنه صراع سياسي بامتياز تديره الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا التي دحرت الاستعمار القديم وعلى رأسه بريطانيا لتحل محله في استعمار الشعوب وبلدانهم وخاصة العالم الإسلامي الذي يغلي طالباً الخلاص مما هو فيه في ظل العلمانية ودولها الاستكبارية وأنظمة العمالة التي صنعتها في المنطقة، أقول لقد تعالت أصوات العلمانيين مستغلة وضع البلاد والحرب التي يرزح تحتها لتدلس على أهل اليمن أن سبب الصراع هو الدين والمذهب، مع أن الصراع سياسي هو كما ذكرنا، ثم تنفث هذه الأصوات سمومها لتقول للناس إن العلمانية هي الحل!!

الواعون المخلصون يدركون مدى تخوفات العلمانيين في ظل هذه الأوضاع التي تغلي بها المنطقة، فهم في آخر رمق لهم بإذن الله؛ ذلك لأنهم فشلوا فشلا ذريعا خلال العقود الماضية مع أن ولادة الأنظمة العلمانية في بلاد المسلمين لم تكن طبيعية بل صنعت بالحديد والنار قادمة على ظهر الاستعمار والعملاء من خونة العرب والترك وعلى رأسهم الشريف حسين ومصطفى كمال، فلم تكن مشكلة المسلمين كما يصورها هؤلاء المعتوهون تكمن في الدين أو في مذاهبه الفقهية المعتبرة، ولم يضق المسلمون ذرعا بالخلافة كنظام حكم، وإن كانوا قد ضاقوا في بعض الأحيان من أشخاص الحكام، ولم يثر المسلمون على الدين يوما، وإن قد ثاروا في بعض العصور على حكامهم، لكن هؤلاء العلمانيين المزورين للحقائق حتى للعلمانية نفسها أرادوا أن ينقلوا التجربة الغربية العلمانية إلى بلاد المسلمين وذلك بدعم من الدول الاستعمارية وبخاصة بريطانيا التي كان لها الدور الأكبر في القضاء على الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م التي كانت رغم ما بها من أخطاء إلا أنها كانت تطبق الإسلام وتحمله وتحافظ على المسلمين وبلادهم من أطماع ومكر المستعمرين، وكان يجب العمل على إصلاحها لا الخروج عليها وقتالها والتآمر عليها من قبل العملاء الخونة عربا وتركا.

لقد احتلت دول الاستعمار القديم عالمنا الإسلامي بعد سقوط الخلافة وتقاسمت تركتها ثم صنعت العملاء، وقامت قبل ذلك بإذكاء النعرات القومية والوطنية ليسهل لها تقسيم العالم الإسلامي فقسموه إلى دويلات كرتونية ووضعوا له الدساتير العلمانية – جزئية أو كلية – وكان أهم ما حاربوه من أنظمة الإسلام نظام الحكم والنظام الاقتصادي وعلى تفاوت بين الدول الكرتونية المصنوعة، وعاش المسلمون في ظل هذه الأنظمة العلمانية التي فصلت الدين الإسلامي عن حياتهم في عيشة ضنكا وما زالت لما يقارب المائة عام، بل إن الغرب بغرض تشويه صورة الإسلام في عيون معتنقيه قام بإيجاد دول طائفية استبدادية تتمسح بالدين وتتلبسه كالسعودية وإيران وغيرهما لتقول للمسلمين انظروا إلى هذه الدول المسماة إسلامية هل هذا هو الإسلام الذي تريدون؟!!

فيا أهل اليمن والمسلمون بعامة! بالله عليكم منذ متى كنا نحكم بالإسلام في ظل هؤلاء الحكام القادمين على ظهر الاستعمار ودبابته حتى تنادي هذه الأصوات العميلة المضبوعة بالأجنبي وثقافته بفصل ديننا الإسلامي عن الحياة وعن الدولة؟؟!! وأي جانب من جوانب نظام الإسلام كان مطبقا في عهدها، هل طبق الإسلام في عهد هؤلاء العملاء من الحكام كما ينبغي في الحكم والاقتصاد والنظام الاجتماعي والسياسة الخارجية وسياسة التعليم...الخ، أم أن الإسلام صار مقتصرا فقط على جوانب فردية؛ عقائد وعبادات وزواج أو بعض أحكام أساءت هذه الأنظمة في تطبيقها عنوة لكي يضيق

منها المسلمون ذرعا كما يحصل في السعودية وإيران تمهيدا لعلمانية شاملة في حال حصول ثورة وسخط شعبي ليركب الاستعمار ثورتهم ويحرفها إلى مشاريعه النتنة لا قدر الله كما هم الآن يحاولون؟ وبإذن الله لن يفلحوا لحرف ثورات الأمة على الحكام وأنظمتهم العفنة.

إن الصراع في اليمن ليس مذهبيا؛ فلا الإمام زيد ولا الإمام الشافعي ولا غيرهما رحمهم الله يحرضون على القتل والفتن أو تكفير المسلمين بعضهم بعضا، ولا من مذهبهم دولة جمهورية أو مدنية أو علمانية، فإذا كانت أطراف الصراع في اليمن متفقة على نظام الجمهورية والدولة المدنية وليست برامجها في أدبياتها وما تعلنه تقوم أو تبنى على أساس الإسلام أو المذهب؟!! فالصراع إذن هو صراع علماني سياسي تماماً كالصراع بين العلمانيين في تركيا ولو تسمى أحدهم بالإسلامي واستخدم الإسلام كشعار لجلب الناخبين المسلمين مع أن برامج هذه الأطراف علمانية في طابعها، وما يهمنا هو برامجها العملية وليس مجرد شعاراتها.

إن الجرم يقع على هؤلاء العلمانيين وكذلك على الحركات المتصارعة التي أساءت للإسلام بل على كل مسلم يعلم الحق ويسكت عن هذه الجرائم التي يحاول أصحابها أن يعيدوا الكرة في الترويج لعلمانية ثالثة تلبس لبس العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة وكأننا لا نعرفها.

والجرم كذلك يقع على العلماء والجماعات التي تتسمى بالإسلامية الذين شرعنوا للحكام بعد سقوط الخلافة ولدساتيرهم الوضعية ولأنظمتهم العلمانية، وهؤلاء هم من طعنوا الإسلام والأمة من الداخل، بل إن العلمانيين الآن ينشرون سمومهم وأفكارهم بحجة أنها رأي للعالم الفلاني أو للجماعة الإسلامية الفلانية، بل ويمتدحون أردوغان والتجربة التركية وهم في ذروة نشوتهم أنهم وجدوا من يقول بقولهم ويسعى لسعيهم والله المستعان.

أخيرا، إلى تلك الأصوات التي تنعق مستغلة أوضاع أهل اليمن والحروب التي تعصف بهم، إلى الذين ينفثون سمومهم وأوهامهم في مراكز وأوكار المنظمات والسفارات مدفوعا لهم بالدولار متّسخين بالمال الأجنبي والثقافة القذرة: إن الأمة تلفظكم وما قامت لكم قائمة إلا بحبل الغرب وبطش الحاكم الظالم وقلة وعي الأمة وانهزام بعض علمائها وحركاتها المدعية أنها إسلامية، أما اليوم فقد ثارت الأمة وهي في مخاض مؤلم لكنه مبشر بولادة نظام عالمي جديد؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة بعد حكم جبري علماني جثم على صدر الأمة لعقود... وعد الله ولن يخلف الله الميعاد.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عبد المؤمن الزيلعي